

#### 4- (( حكم الإسلام في المال ))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خير نبي اجتباه وهدى ورحمة للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون.

اللهم صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أما بعد فيا عباد أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله تعالى فإنه لن ينجو في الآخرة إلا المتقون من اتقى الله في بيعه وشرائه ، من اتقى الله في أخذه وعطائه ، من اتقى الله في زوجه وولده ، من اتقى الله في صومه وصلاته كل أولئك يكتب لهم النجاة

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8) ﴾ [سورة الزلزلة]

ثم أستفتح بالذي هو خير ، يقول الله تعالى في محكم التنزيل:

﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ

الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) \* لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ

بِغَيْرِ حِسَابٍ (38) ﴾ [سورة النور]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ. )) [مسلم]

هذه هي الخطبة الرابعة في سلسلة أسواقنا التجارية.

واذكروا أيها الإخوة أن هدف هذه السلسلة:

أن تُحكّم شرع الله في متجرك ، في مكتبك ، في المكان الذي تمارس عملك فيه إذا فعلت فقد استفدت من هذه الخطب وإن لم تفعل فلم تستفد.

كان عنوان الخطبة الأولى لماذا هذه السلسلة والخطبة الثانية : دعوة الإسلام إلى العمل والخطبة الماضية: متى يكون العمل عبادة.

وعنوان خطبة اليوم :

#### 4- (( حكم الإسلام في المال ))

المال في اللغة : ما يملكه الإنسان من كل شيء لو ملكت هذا المذيع فهذا المذيع اسمه مال وهذا المنبر اسمه مال وبيتك اسمه مال والنقود التي في جيبك مال. فالمال في اللغة: ما يملكه الإنسان من كل شيء.

وفي الاصطلاح: ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة.

سمي المال مالا لأن النفس تميل إليه وتميل إلى اقتنائه.

وإني ذهبت إلى القرآن الكريم وإلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم أبحث فيهما عن المال لأجمع هذه النصوص وأخلص منها إلى مادة خطبة اليوم فرأيت الحديث عن المال والمعاملات المالية في القرآن والحديث وافراً.

وحسبك أن كلمة مال وما يرتبط بها من أحرف وردت في القرآن الكريم ( ستا وثمانين مرة ) وتمثل المعاملات المالية اليومية خمس المادة الفقهية في الشريعة الإسلامية.

أما في حديث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإن الأحاديث المتعلقة بالمال والمعاملات المالية كثيرة جداً لم أستطع إحصاءها غير أنني أقدم لكم مثلاً واحداً تقيسون عليه حجم المادة الحديثية في مسألة المال والمعاملات المالية.

أصح كتاب في الحديث اسمه صحيح البخاري كما تعلمون هذا المصنف قسمه مصنفه إلى كتب يعني داخل صحيح البخاري قسم الكتاب إلى كتب بمعنى فصول في الكتاب فكان عدد الكتب داخل صحيح البخاري ستة وتسعين كتاباً.

خطبة الجمعة : 30/10/2009 (( سلسلة أسواقنا التجارية )) الشيخ الطيب محمد خير الشعال

يعني داخل صحيح البخاري هناك ستة وتسعين موضوعا من هذه المواضيع ومن هذه الكتب (أربعة وأربعين) كتابا تتحدث عن المال والمعاملات المالية من أصل ستة وتسعين ، أربع وأربعين يعني قريب من النصف ، قريب من نصف صحيح البخاري يحدثك في مسائل لها علاقة في المال مثلا:

كتاب الإجارة ، كتاب البيوع ، كتاب الاستقراض ، كتاب الإكراه ، كتاب الجزية ، كتاب المزارعة ، كتاب المساقاة، كتاب الخمس ، كتاب الديات ، كتاب الرهن ، كتاب الزكاة ، السلم ، الشركة ، الشفعة ، الصلح ، الصيد ، الفرائض ، الكفالة ، النذور ، النفقات ، الهبة ، وغيرها من الكتب.....

تحت كل عنوان من هذه العناوين فصول فرعية وتحت هذه الفصول الفرعية أحاديث نبوية عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تحدثنا عن المال والمعاملات المالية.

إذاً كثافة في القرآن وغزارة في الحديث وسعة في المادة الفقهية ماذا يعني هذا الكلام..؟

يعني أنه ينبغي على كل مسلم يريد النزول إلى السوق أن يتعرف على الأحكام الشرعية المتعلقة ببيعه وشرائه وأخذه وعطائه ، لذلك كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينزل السوق ويقول: ( لا يبيع في سوقنا إلا من فقهه وإلا أكل الربا شاء أم أبي ) .

الذي يريد أن يبيع ويشترى يجب أن يتعلم الأحكام الشرعية وإلا نخاف عليه أن يأكل المال الحرام إن كان مريداً لذلك أو كان غير مريد له.

وإن هذه النصوص الكثيرة في القرآن والحديث والفقه رأيتها فيما بدا لي والله أعلم تنصب في نقاط أربعة هذه النقاط هي مادة خطبة اليوم حكم الإسلام في المال.

﴿ النقطة الأولى : المال زينة :

اعلموا أيها الإخوة أن الله تعالى سمى المال خيراً في مواضع في كتابه العزيز فقال:

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

الْمُتَّقِينَ (180) ﴾ [سورة البقرة] خيراً : يعني مالا

وقال الله تعالى:

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (6) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (7) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (8) ﴾ [سورة

[العاديات]

وقال الله تعالى على لسان سيدنا سليمان:

﴿ أَحَبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (32) ﴾ [سورة ص]

أحببت حب الخير : يعني حب المال وكان يملك سيدنا سليمان من المال في هذه الآية من الإبل والخيول الشيء الكثير ، أحببت حب الخير : يعني حب المال.

بل إن الله تعالى جعل المال زينة الحياة الدنيا في كتابه العزيز ، فقال :

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمْلاً (46) ﴾

[الكهف]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( نعم بالمال الصالح في الرجل الصالح ))

والله إذا كان رجل صالح وعنده مال كثير والله هنيئاً له لأنه سيستعين بماله على صلاحه.

وعندما أراد سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن يوصي وهو في مرض وفاته بماله كله يتصدق به في سبيل الله ، منعه النبي صلى الله عليه وسلم وأذن له بالثلث وقال له: (( إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة -يعني فقراء- يتكفون الناس )) فالمال في الإسلام زينة .

من هنا أيها الإخوة إذا رأيتم واحداً من الناس يحتقر المال أو يزدري نعمة الله في المال أو يفخر بأنه فقير لا مال عنده فاعلموا أنه جانب الصواب في حكم الإسلام في المال لأن الإسلام يرى أن المال نعمة وأن المال خير وأن المال زينة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الإمام البخاري: (( إن هذا المال حلوة خضرة ))

شيء جيد هذا المال فالنظرة الأولى أو الحكم الأول للإسلام في المال أن المال زينة.

﴿ النقطة الثانية : المال امتحان : ﴾

يرى الإسلام أن المال الذي بين يديك امتحان لك فالمسلم ممتحن ومختبر بكل نعمة أعطاه الله إياها:

- فالجاه العريق نعمة وأنت ممتحن فيها أتعلم بها الخلق أم تعتدي فيها على الحق .
- والوسامة والشباب نعمة وأنت ممتحن بهذه النعمة أتصرفها في مرضاة الله أم تنفقه في غضب الله.

خطبة الجمعة : 30/10/2009 (( سلسلة أسواقنا التجارية )) الشيخ الطيب محمد خير الشعال

- والذكاء والحجة نعمة وأنت ممتحن فيها أنتستخدامها وفق أمر الله تعالى أم تستخدامها في مكر سيء يغضب الله تعالى.

وهكذا كل النعم التي أعطاك الله إياها ومن جملتها المال امتحان فالمال امتحان واختبار وابتلاء وفتنة، قال الله تعالى:

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة الأنفال]

فمن أخذ المال من حله وأنفقه في محله نجح وأفلح ومن جمع المال من الحرام وأنفقه في الآثام فقد خاب وخسر وتذكرون أيها الإخوة أن العبد لا تزول قدماء يوم القيامة حتى يسأل عن أربع واحد من هذه الأسئلة أنه يسأل عن المال سؤالين:

- من أين جئت بالمال..؟

- وأين ذهبت بهذا المال..؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه ؟ ))  
فالمال أيها الإخوة امتحان:

- من أخذه من حقه ودفعه لمستحقه نجح والمال عنده محمود.

- ومن أخذه من حيث لا يحل ودفعه إلى حيث يخل خاب والمال عنده مذموم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( إن لكل أمة فتنة - امتحان - وقتنة أمتي المال ))

تجد رجلا ناجحا في الصلاة ناجحا في الصيام ناجحا في صلة الأرحام لكنك إذا اختبرته في المال رسب وفشل، وتجد رجلا ينجح في هذا وفي ذاك.

فتنة أمتي المال.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خطبة الجمعة : 30/10/2009 (( سلسلة أسواقنا التجارية )) الشيخ الطيب محمد خير الشعال

(( ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها وتلهيكم كما ألهتهم ))

وفي رواية:

(( فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم ))

فالمال ليس هدفا أيها الإخوة في النظرة الإسلامية بل هو وسيلة لتحقيق أهداف، وسيلة تصل بها رحمك وتعف بها نفسك وأهلك وتقضي بها حاجات الخلق وترقى بها إلى ربك ، قال ابن تيمية:

(( الدراهم والدنانير لا تقصد لنفسها بل هي وسيلة إلى التعامل بها ))

قال الراغب الأصفهاني:

( النقد خادم غير مخدوم والمال من حقه أن يكون خادما لغيره لكن كثيرا من الناس لجهلهم يجعلون جاههم وأبدانهم ونفوسهم خدما للمال وعبدا بل يجعل نفسه أقل رقيق للمال و أخسه ).

النقطة الأولى في حكم الإسلام في المال: المال زينة.

والنقطة الثانية: المال امتحان.

✎ والنقطة الثالثة وقبل الأخيرة: أعطى الإسلام المسلم الحرية في كسب المال.

من أين تريد اكسب مالك لكن بشرطين :

الشرط الأول: أن لا يكون الكسب حراما أو فيه حرام.

الشرط الثاني: أن لا يصدك الكسب عن فرائض الله.

بعد هذا ما شئت أن تجمع مالا فاجمع بل إن الإسلام هو الذي يدعوك إلى كسب المال والإسلام واحد من أصول تشريعه ومقاصده حفظ المال .

مقاصد التشريع خمسة واحد منها حفظ المال ، يأمرك الإسلام ويطلب منك أن تكسب المال، قال أحد الباحثين في الاقتصاد الإسلامي:

"نحن مأمورون بتشغيل المال" — بالضبط كما نحن مأمورون بصلاة الجمعة—

"نحن مأمورون بتشغيل المال وعدم تعطيله فالأرض نهيينا عن تعطيلها والسلع نهيينا عن حبسها

خطبة الجمعة : 30/10/2009 (( سلسلة أسواقنا التجارية )) الشيخ الطيب محمد خير الشعال

واحتكارها والنقود نهبنا عن اكتنازها وهذا كله من الصلاح الذي يقتضيه الرشد ولهذا شرعت التجارة والبيع والشراء والإجارة والمضاربة والشركة والمزارعة والمساقاة وإحياء الموات والحجر على السفية وهذه كلها من فروض الكفاية التي إن نهض بها البعض سقط الإثم فيها عن الباقيين وإن لم يقم بها أحد أو قام بها عدد غير كاف أثم الجميع".

هذه النقطة جميلة جدا أيها الإخوة في الفقه الإسلامي:

- إذا التجار لم يعملوا في محلاتهم التجارية كل المسلمين آثمون التاجر يرفع الإثم عن هذه الأمة كلها.
- المزارع إذا كل الفلاحين لم يزرعوا أراضيهم نحن كلنا نأثم.
- بالضبط إذا كل خطباء الجمعة لم يخطبوا كل المسلمين آثمون، حتى يقوم من يخطب فيهم،
- إذا كل المسلمين ولا واحد منهم صلى إماما المسلمون كلهم آثمون حتى يقوم إمام يصلي بهم يرفع الإثم عن الجماعة.

- التجار كلهم إذا لم يعملوا في التجارة فالمسلمون كلهم آثمون، فالتاجر في محله يرفع إثمًا عن كل المسلمين لأن الإسلام يجبك أن تعمل ويريدك أن تعمل ويطلب إليك أن تشغل المال لكن بشرطين:
- 1- لا تعمل عملا فيه حرام.

- 2- لا يصدقك العمل عن فرائض الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(( أيما رجل أصاب مالا من غير حله وأنفق منه لم يبارك له فيه وإن تصدق لم تقبل منه وما بقي فزاده

إلى النار ))

والعياذ بالله لأنه أخذ من حرام أما لو كان صادقا أميناً لكان مع النبيين يوم القيامة والصديقين والشهداء.

يا أيها الناس إن الله تعالى قد فرض فرائض فلا تضيعوها، وحدّ حدودا فلا تعتدوها، وحرّم أشياء فلا تنتهكوها.

النقطة الثالثة: أعطى الإسلام المسلم الحرية في كسب المال بشرطين:

- 1- أن لا يكون الكسب حراماً أو فيه حرام.

2- أن لا يصدق الكسب عن فرائض الله.

النقطة الرابعة والأخيرة في حكم الإسلام في المال: أعطى الإسلام المسلم الحرية في إنفاق المال (أنفق حيث شئت) لكن أيضا بشرطين.

1- عدم البخل والشح.

2- وعدم السرف والتقتير.

بعد هذا أنفق ما شئت حيث شئت:

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (67) [الفرقان]

الخبل منع الحقوق الواجبات ، الشح منع المستحبات.

- نفقتك على زوجك واجبة إذا لم تنفق على زوجتك أنت بخيل.

- نفقتك على أولادك واجبة إذا لم تنفق على أولادك أنت بخيل.

- دفع الزكاة فرض إذا لم تدفعها أنت بخيل، أما الصدقة الزائدة عن الزكاة سنة إذا لم تدفعها فأنت شحيح.

البخل منع الفرائض، أما الشح منع السنن، قال الله تعالى:

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (180) [آل عمران]

الآن لا تكن بخيلا ولا شحيحا من جهة ومن جهة أخرى لا تكن مشرفا ولا مبذرا ما الفرق؟

السرف خطأ في الكم ، أما التبذير: فخطأ في الكيف:

- السرف أن تنفق كمية كبيرة على شيء حلال، أما التبذير أن تنفق شيئا كثيرا أو قليلا على شيء حرام.

السرف خطأ في الكم، أما التبذير: فخطأ في الكيف.

- أنفقوا على مراسم وفاة والدهم خلال ثلاثة أيام مليون ونصف المليون هذا سرف هو هناك نفقات

كبيرة أثناء خروج الميت لكن ليس معقولا أن تكون مليون ونصف المليون لم؟؟!!



- جفل زفاف ابنه دفع له أكثر من مليوني ليرة سورية سرف هذا أنت في عرس نعم ولا بد أن تنفق شيئا جيدا لكن ليس معقول مليونين
- في حفل عشاء على مائدة مفتوحة وضعوا مئة وستين صنفا طلب من المطعم مئة وستين نوع سرف.
- ينفق على أجور سيارات الأجرة شهريا ستة آلاف ليرة سورية وهو ما يساوي نصف مرتبه الشهري يقبض اثنا عشر ألفا ويدفع ستة آلاف على سيارات الأجرة هذا سرف.
- دفع مئتي ليرة ثمن أقراص مضغوطة عليها أفلام ماجنة هذا تبذير، لأنه أنفق المال في الحرام هذا القرص المضغوط الذي يحوي أفلام ماجنة حرام لو دفعت ثمنه ليرة سورية واحدة فهذا تبذير.
- السرف خطأ في الكم أنت تدفع على الحلال كميات كبيرة أما التبذير تدفع قليلا أو كثيرا على حرام هذا تبذير.

- اشترى بألف ليرة بطاقة دخول لحفل راقص تكشف فيها العورات هذا تبذير.

السرف خطأ في الكم، والتبذير خطأ في الكيف.

فالإسلام أعطى المسلم الحرية في إنفاق المال لكن بشرطين:

1- عدم البخل والشح.

2- وعدم الإسراف والتبذير.

أيها الإخوة هذه هي النقاط الأربع في حكم الإسلام في المال:

1- المال زينة.

2- المال امتحان.

3- أعطى الإسلام المسلم الحرية في كسب المال بشرطين.

4- أعطى الإسلام المسلم الحرية في إنفاق المال بشرطين.

إذا لم تحفظ مفردات هذه الخطبة أريد منك أن تحفظ هذه الآية أنهي بها الخطبة، الآية في سورة القصص آية

رقم 77.

أيضا إن لم تحفظ الآية فقط احفظ رقمها سورة القصص الآية 77

خطبة الجمعة : 30/10/2009 (( سلسلة أسواقنا التجارية )) الشيخ الطيب محمد خير الشعال

لكن ليس من المعقول أن تخرج من الخطبة ولم تحفظ شيئاً، قال الله تعالى:

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ

الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ خَيْرٌ (77) ﴾ [القصص]

انتهت الآية، تقول الآية:

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ

الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (77) ﴾ [القصص]

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.